الجهد الذى بذلوه لم يكن من الصعب على المتفرس فى محياهم أن يفرق بين الجندى والضابط.. إن كعوب الضباط لم ينل منها الحفى الذى فرضه صلاح عليهم بعد أن أمرهم بالتخلص من أحذيتهم.. بدت بيضاء من غير سوء.. لاتشققات فى الجلد ولاخشونة بل تبدو والدماء تجرى فيها وبين ثناياها.. أما كعوب الجنود فقد بدا عليها القشف وتخللتها التشققات.. وهو الأمر الذى دعا شوقى لعدم تبديل ثيابه الداخلية مع رفاقه من الجنود.. فالتشبه بهم أمر متعذر!!! والتفرقة بينهم أمر يسهل على أى متفحص أن يتبينه.

التقى الرجلان بأعرابية على مشارف الحطية تسوق بعضا من الغنمات.. كان محياها يقطع بطيبتها وملامحها تدل على وداعتها كانت متوسطة العمر غير لافتة الجمال لاتبدى من وجهها أكثر من عينيها بادرتهم بالحديث قائلة شدوا حيلكم أيها الرجال.. لاتمكنوا اليأس من أن يتسرب إلى نفوسكم انه اختبار صعب سبق أن مررنا به فى حرب ستة وخمسين.

تابعنا رجال الجيش وهم يتجاوزونه قهروا اليأس داخلهم فساعدهم الله على النجاه وساندهم إلى الوصول إلى مرفئه اننا معكم.. قلوبنا تدعو لكم.. وأرواحنا تساندكم والله يرعاكم.

آنس شوقى منها ودا فسألها ماسمك ياالختاه فى محاولة للتقرب إليها وتحفيز طاقتها على التعاون معهم.. قد تتمكن المجموعة من الحصول على مساعدتها فى اعداد وجبة شهية لهم.. بل قل ياأماه.. اننى فى سن والدتك.. إن لم أكن تعديت عمرها.

رد شوقى بلهجة متحفظة حتى لايثير خشيتها لسنا بصغار فنحن على مشارف الثلاثين ومااحسبك قد تخطيت العقد الرابع.

لم ترد أن تترك كلماته تعبر مسامعها دون فهم. فاستفسرت منه عن معنى كلمة العقد وأفهمته أنها تقدر مجاملته تمتن لذوقياته العالية بالرغم من احساسها العميق بأمومتها لهم ولوعلى الأقل تعاطفا منها للظروف الصعبة التى يواجهونها.